

إعداد
حلمي علي شعبان

٤١

أعمدة

Bibliotheca Alexandrina
0015184
297

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية
رقم التصنيف
رقم التسجيل ٤٨٦٦٢

سلسلة أعمدة الإسلام

٤١

سلمان الفارسي

إعداد
حلمي علي شعبان

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ تلكس: Nasher 41245 Le
هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٨١٥٥٧٣

هذه السلسلة

بسم الله الرحمن الرحيم

«أعمدة الإسلام» سلسلة دينية تاريخية ثقافية. فيها أتناول سير شخصيات عظيمة في التاريخ الإسلامي ساهمت في توطيد دعائم الدين الحنيف وكان لها فضل في شرف السبق إلى الإسلام والاشتراك في ميادين الجهاد.

وهي مكتوبة بأسلوب قصصي مشوّق ومسندة بأحداث تاريخية مستقاة من مصادر أساسية في تكوين التاريخ الإسلامي.

ومهما كتب حول سير أولئك العظام، فإن كل جيل طالع من المسلمين بحاجة إلى معرفة تاريخه وكيفية انطلاق دينه في تلك السيرة المباركة التي قادها أشرف الخلق وسيد المرسلين محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام.

أما سيرة رسول الله ﷺ. فقد أُدرجت ضمن سلسلة «الأنبياء».

أسأل الله تعالى التوفيق.

وآمل أن تكون سيرة أبطالنا العظام خير معين لنا في حياتنا وحياة أولادنا وأحفادنا. فنكون خير خلف لخير سلف.

حلمي شعبان

سلمان الفارسي

١ ـ اسمه

اشتُهر باسمه بينَ المسلمين: سلمان الفارسي.

وقيل: سلمان الخَيْر.

واسمُه الحقيقي:

مـابَهْ بنُ بـوذِخْشان بنِ مـورسلان بنِ بَهْبـوذان بنِ فيروز بنِ سَهْرك من ولدِ آب المَلِك.

وهـو من «جي» إحْـدى مـدنِ أَصبهـان في بـلادِ فارس.

٢ ـ شخصيته

كانَ سلمانُ رجلاً فريـداً بينَ الرجـال. نادِراً بين القلّةِ المباركة، فذلكَ الرجُلِ قد أَسَرَتْهُ الحقيقة، فوقَفَ حياتَهُ كلّها يبْحَثُ عنها كيْ يجِدَها ويؤمِنَ بها.

فقد وهَبَ نَفْسَهُ للحقيقةِ بصِدْقٍ وإخْـلاصٍ حتى استَحَقّ لقبَ: الباحِث عن الحقيقةِ.

كانَ شديد الذّكـاءِ، كبيرَ العقـلِ، بعيدَ النـظر، يُفَكّرُ بكُلّ ما يَسْمَعُهُ ويراهُ حتى يَفْهَمَه.

وقد وهَبَهُ اللّهُ قوةً جسديّةً عظيمةً ساعدَتْها التنشئةُ الصحيةُ المغذّيةِ في طفولتِه نموّاً وازدياداً.

وكـانَ طويـلَ السـاقيْنِ، متينَ التّـركيب، مفتـولَ العضلاتِ، عريضَ الصّدرِ، مُشْرِقَ الـوجهِ. يتميّـزُ عن غَيْرِهِ بغزارةِ الشّعرِ على رأْسهِ ويدَيْهِ ورجليه.

٣ ـ المجوسي

وُلِدَ سلمان في بيتِ عزّ وغنى، فأبوه يتحدّر من صُلْبِ أَحَدِ ملوكِ فارس. وكانَ الابنَ الأَصغَر لذلكَ الأَب الذي أَحَبّهُ حباً كبيراً، لدرجة أَنّهُ جَعَل القصر الذي سكنهُ مكاناً دائماً لهُ خوفاً عليه.

وبالرُّغمِ من كلّ ما أَحاطَ بسلمان من تَرَفٍ وغنى فاحش ظلّ في داخِلِهِ يُفكرُ في هذا الوجودِ وفي حقيقةِ نَفْسِهِ.

حتى كانَ أَحدُ الأَيّام التاريخيّةِ في حياتِهِ عندما تَسنّى لهُ[1] أَنْ يتْرُكَ القصر ويَخْرُجَ إلى العالم... وتبدأ منذُ ذلكَ اليوم مسيرةُ البحثِ عن الحقيقةِ.

ولنترُكْ سلمان يتحدّث بلسانِه عن نَشأَتِهِ وحياتِهِ ودينِهِ المجوسِيّ الذي كانَ عليْهِ تقليداً لأجدادِهِ وآبائهِ وبين قومه.

قال سلمان:

---

(١) تسنى له: قُدِّرَ له.

ـ كنتُ فتى فارسياً من أَهْلِ أَصْبهان. من قريةٍ يُقالُ لها «جي».

وكانَ أبي دهقان القرية(١) وأغنى أَهْلِها ثروةً وأكثرهم نفوذاً وأعلاهُم منزلة.

وكنْتُ من أَحَبّ عباد اللَّهِ إليْهِ منذُ وُلِدْتُ. ثم ما زال حبهُ لي يشتَدُّ ويزدادُ على الأيام حتى حَبَسني في البيتِ خَشْيةً عليّ كما تحبس الفتيات.

وقد اجتَهَدْتُ في المجوسيّةِ حتى غَدَوْتُ قيّم (٢) النارِ التي كنّا نَعْبُدُها. وكُلّفْتُ بإضْرامِها(٣) حتى لا تَخْبو(٤) ساعةً في ليلٍ أو نهار.

وكانَ لأبي ضَيْعَةٌ عظيمةٌ تدرُّ علَيْنا غلةً كبيرةً، وهو يقومُ عليها ويَجْنِي غلّتَها.

وفي ذاتِ يومٍ شغَلَهُ عن الذهابِ إلى القريةِ

---

(١) دهقان القرية: رئيس القرية.

(٢) قيم النار: المسؤول عن النار.

(٣) إضرامها: إشعالها.

(٤) تخبو: تنطفىء.

شاغلٌ فقال لي:

- يا بُنَيّ... إنّي قد شُغِلْتُ عن الضيعةِ بما ترى. فاذهب إِلَيْها وَتَوَلَّ اليومَ عنّي شأنها.

فخَرَجْتُ أَقْصِدُ ضَيْعَتَنا.

وفيما أَنا في الطريقِ مَرَرْتُ بكنيسةٍ من كنائِسِ النّصارى فسمِعْتُ أَصْواتهم فيها، وهم يصلّون. فلفَتَ ذلكَ انتباهي.

لم أَكُنْ أَعرِفُ شيئاً عن أَمْرِ النّصارى أَوْ أَمْرِ غَيْرِهِم من أَصْحابِ الأَديانِ لطولِ ما حَجَبني أَبي عن الناسِ في بَيْتِنا، فلمّا سمعْتُ أَصْواتَهم دخَلْتُ عليهِم لأَنْظُر ماذا يصنعون. فلمّا تأَمّلْتُهم أَعْجَبَتْني صلاتُهم، ورَغِبْتُ في دينهِم وقُلْتُ:

- واللّهِ.... هذا خيرٌ من الذي نَحْنُ عليْهِ.

فواللّهِ ما برِحْتُهُم حتى غَرُبَت الشمسُ ولا ذَهَبْتُ إلى ضيْعةِ أَبي.

ثم إني سأَلْتُهم:

ـ أَيْنَ أَهل هذا الدين؟

قالوا:

ـ في بلادِ الشام.

ولما أَقْبَلَ الليلُ عُدْتُ إلى بيْتِنا فتَلقّاني أبي يسْأَلُني عمّا صنَعْتُ فقُلْتُ:

ـ يا أَبَتِ إنّي مَررْتُ بأُناسٍ يُصَلّون في كنيسةٍ لهم، فأَعْجَبَني ما رأَيْتُ من دينِهِم. ورأَيْتُ أَنّ دينهم خيرٌ من ديننا.

فذُعِرَ أَبي مِمّا صَنَعْتُ وقال:

ـ أَيْ بُنَيَّ.. ليس في ذلكَ الدينِ خيرٌ. دينك ودينُ آبائِكَ خيرٌ مِنْهُ.

ثم خَشِيَ أَنْ أَرْتَدّ عن ديني وحَبَسني في البيت، ثم جَعَل في رجلَيّ حديداً.

وأَرْسَلْتُ إلى النّصارى أُخبرهم أَنّي دخَلْتُ في دينِهم. وسأَلْتُهم إذا قدِمَ عليْهِم ركْبٌ من الشام أَنْ

يُخْبِروني قبلَ عَوْدَتِهِم إليها لأَرْحَلَ إلى الشام معهُم. وقد فعلوا.

فحطّمْتُ الحديدَ وخَرَجْتُ معهم مُتَخفّياً حتى بلغْتُ بلادَ الشام .

٤ ـ النصراني

وصلَ سلمانُ مع الرّكبِ إلى الشامِ. وكانَ طيلةَ الطريق يسأَلُ عن النصرانيّة دينِ السيّدِ المسيحِ عيسى ابنِ مريم عليْهِ السلام. ثم أَرادَ أَنْ يأْخُذَ أُصولَ الدينِ عن أَفْضَلَ رجلٍ بيْنَهُم.

ولنَدَعْهُ يتابع سَرْدَ بقيّةِ قصةِ حياتِه فيقول:

ـ «قلْتُ: من أَفْضَلُ رجلٍ من أَهْلِ هذا الدين؟

قالوا:

ـ الأَسقُف راعي الكنيسة.

فجِئْتُهُ فقُلْتُ:

ـ إنّي قد رَغِبْتُ في النصرانية، وأَحْبَبْتُ أَنْ

أَلْزَمَكَ وأَخْدمَكَ وأَتعلّمَ منك. وأُصلّي معك.

فقال:

ـ ادْخُل.

دخَلْتُ عِنْدَهُ وجَعَلْتُ أَخْدمه. ثم ما لَبِثْتُ أَنْ عرفْتُ أَنّ الرجلَ رجلَ سوءٍ في دينهِ إِذْ كان يجمعُ الصّدقاتِ من الناسِ لِيُوَزّعِها ثم يكتنِزَها لنَفْسِهِ.

ثم مات.

وجاؤوا بآخرِ فجعلوهُ مكانه. فما رأيتُ رجلاً على دينهِم خيراً منه. ولا أعظمَ رغبةً في الآخرةِ، وزهداً في الدنيا ودأْباً[1] على العبادةِ.

وأَحْبَبْتَهُ حباً ما عَلِمْتُ أَنّني أَحْبَبْتُ أَحداً مثلَهُ قبله. فلما حَضَرَ قَدَرُهُ[2] قُلتُ له:

ـ إِنّه قد حَضَرَكَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ ما ترى. فبِمَ تأْمُرني؟ وإلى مَنْ توصي بي؟

---

(١) دأباً: مواظبة.

(٢) حضر قدره: دنت ساعة موته.

قال:

ـ أيّ بُنَيَّ... ما أَعْرِفُ أحداً من الناسِ على مثلِ ما أَنا عليهِ إلاّ رجلاً بالموصل.

فلمّا تُوُفّي أَتَيْتُ صاحِبَ الموصل فأَخْبَرْتُهُ الخبر. وأَقَمْتُ معه ما شاءَ اللَّهُ أَن أُقيم.

ثم حضرَتْهُ الوفاة فسأَلْتُهُ فدلّني على عابدٍ في «نصيبين»

فأَتيْته فأَخْبَرْتُهُ خَبري. ثم أَقمْتُ معه ما شاءَ اللَّهُ أَنْ أُقيم. فلما حضرَتْهُ الوفاة سأَلتُه، فأَمَرَني أَنْ أَلحَقَ برجلٍ من «عمورية» من بلادِ الروم. فرحَلْتُ إليْهِ وأَقَمْتُ معهُ واصطنَعْتُ لمعاشي بقراتٍ وغُنَيْمات.

ثم حَضرتْه الوفاة. فقُلْتُ له:

ـ إلى من توصي بي؟

فقال لي:

ـ يا بُنَيَّ... ما أَعْرِفُ أَحداً على مثلِ ما كنّا عليه آمُرُكَ أَنْ تأْتيَه ولكنّه قد أَظلّكَ زمانٌ نبيٍّ يبعَثُ بدينِ

إبـراهيمَ حنيفـاً. . يهـاجِـرُ إلى أرضٍ ذاتِ نخـلٍ بين حرتين[1] فإن استطعْتَ أنْ تخلصَ إليهِ فافْعَل. . .

وإنّ له آياتٍ لا تخفى.

فهو لا يأكُلُ الصَدقة ويقبلُ الهَدِيّة. . . .

وإنّ بين كتفيْهِ خاتمَ النبوّة، إذا رأيْتَهُ عرفْتَهُ».

٥ ـ إسلامه

ومَكَثَ سلمـانُ الخير في «عمّـورية» يَعْتـاشُ من بقـراتِهِ وغُنَيْمـاتِه. ويستـطلِعُ أخبـارَ ذلـكَ النبيّ الـذي سيحْمِلُ معه نورَ الإيمانِ من البلادِ العربيّة.

حتى كانَ ذاتَ يومٍ قرّر فيه سلمـانُ التوجُّـهَ إلى هناك وانتظارَ ظهور النبيّ الجديد.

ولندعه يتابَعُ سرْدَ ما حصلَ معه بعد ذلكَ. قال:

ـ «ومرّ بي ركبٌ ذات يومٍ فسـألْتُهم عن بلادِهم

(١) الحرة: أرض ذات حجارة سود.

فعلِمْتُ أنّهم من قبيلةِ «كلب» من جزيرةِ العرب فقلتُ لهم:

ـ أُعطيكم بقراتي هذه وغنمي على أنْ تحملوني معكُمْ إلى أرْضِكُم؟

قالوا؟

ـ نعم.

واصْطحبوني معهُم وقدموا بي «وادي القرى» وهناك ظلموني وباعوني إلى رجلٍ من يهود...

وبصرْتُ بنخلٍ كثيرٍ فطمِعْتُ أن تكونَ هي البلدة التي وُصِفَتْ لي والتي ستكونُ مهاجر النبي المنتظر.. ولكنّها لم تَكُنْها..

وأَقَمْتُ عندَ الرجُلِ الذي اشتراني حتى قَدِمَ عليه يوماً رجُلٌ من يهود «بني قريظة» فابْتاعني منهُ ثم خَرَجَ بي حتى قَدِمْتُ المدينة... فواللّهِ ما هو إلّا أنْ رأيْتُها حتى أيْقَنْتُ أنّها البلدُ التي وصِفَتْ لي.

وأَقَمْتُ معه أَعْمَلُ له في نخله في «بني قُريظة» حتى بعثَ اللّهُ رسولَهُ فقدم «المدينة» ونزل بقباء في بني

«عمرو بن عوف»

وإنّي لفي رأسِ نخلةٍ يوماً وصاحبي جالسٌ تحتها إذْ أقْبَلَ رجُلٌ من بني عمه فقال يخاطِبُه:

ـ قاتل اللّهُ بني قيلة... إنّهم ليتقاصفون[1] على رجلٍ من مكةَ يزْعمونَ أنّه نبيٌّ.

فواللّهِ ما إنْ قالهَا حتى أَخَذَتْني العرواء[2] فرجفت النخلة حتى كِدْتُ أَسْقُطُ فوقَ صاحبي. ثم نزلْتُ سريعاً أقول:

ـ ماذا تقول؟... ما الخبر؟

فرفَعَ سيّدي يدهُ ولكزني لكزةً شديدةً ثم قال:

ـ ما لكَ ولهذا؟ أقْبِلْ على عملِك؟

ـ فأَقْبَلْتُ على عملي. ولما أَمْسَيْتُ جَمَعْتُ ما كانَ عِندي ثمّ خَرَجْتُ حتى جِئتُ رسولَ اللّهِ ﷺ «بقباء» فدخَلْتُ عليهِ ومعهُ نفرٌ من أَصحابِهِ فقلْتُ لهُ:

---

(١) يتقاصفون: يتوافدون ويتدافعون.

(٢) العرواء: الرجفة والرعشة.

ـ إنّكم أهل حاجة وغُرْبة، وقد كان عندي طعامٌ نَذَرْتُه للصدقةِ فلمّا ذُكِرَ لي مكانُكُم رأَيْتكُم أَحَقّ الناسِ به فجِئتكُم به.

ثم وضعْتُهُ. فقال الرسولُ لأصحابه:

ـ كُلوا باسمِ اللّهِ.

ـ وأَمْسَكَ[1] هو فلمْ يبسطْ إليهِ يداً.

فقُلْتُ في نفسي.

ـ هذه واللّهِ واحدة، إنّه لا يأْكُلُ الصّدقة.

ثم رجعْتُ وعُدْتُ إلى الرسولِ عليهِ السلام في الغداةِ أَحْمِلُ طعاماً وقُلْتُ لهُ:

ـ إني رأَيْتُكَ لا تأْكُلُ الصّدقة، وقد كان عِنْدي شيءٌ أُحبُّ أَنْ أُكْرِمَكَ بهِ هديّة.

ووضعْتُه بيْنَ يدَيْهِ فقال لأصحابِهِ:

ـ كلوا باسمِ اللّهِ...

---

(١) أمسك: امتنع.

وأَكل معهم. . . .

فقُلْتُ لنَفْسي :

ـ هذه واللّهِ الثانية، إنّه يأكُلُ الهدية .

ثم رجعْتُ فمَكَثْتُ ما شاءَ اللّهُ ثم أَتَيْتُه فوجَدْتُه في البقيع قد تَبِعَ جنازةً وحَوْلهُ أصحابُه وعليه شَمْلتان[1]مُؤتَزِراً بواحدةٍ مرتدياً الأُخرى، فسلّمْتُ عليه ثم عَدَلْتُ لأنْظُر على ظَهْرِهِ فعرفَ أنّي أُريدُ ذلك. فألقى بُرْدَتَهُ[2] عن كاهلِهِ فإذا العلامَةُ بينَ كَتِفَيْه. . . . خاتمُ النبوة كما وَصَفَهُ لي صاحبي.

فأَقْبَلْتُ عليه أُقَبّلهُ وأَبْكي.

ثم دعاني عليهِ السّلام فجَلَسْتُ بينَ يدَيْهِ وحدّثْتُهُ حديثي كما أُحَدّثكُم الآن. ثم أَسْلَمْتُ.

وحال الرّقُ[3] بيني وبين شهودِ بَدْر وأُحُد.

وفي ذاتِ يوم قال عليهِ الصلاةُ والسلام :

---

(١) شملتان : ثوبان مفتوحان.

(٢) بردته : عباءته.

(٣) الرق. العبودية.

ـ كاتِبْ سيّدَك حتى يَعْتقَك.

فكاتَبْتُه وأَمر الرسولُ الصّحابةَ كي يعاوِنوني وحَرّرَ اللّهُ رَقبتي، وعِشْتُ حراً مسلماً وشَهِدْتُ مع رسولِ اللّهِ غزوةَ الخندقِ والمشاهِدَ كُلّها.

٦ ـ الرأْي المبارك

وهكـذا التحقَ بقافلةِ الإسـلامِ صحابيٌّ جليـل، وآخى الرسولُ الكريمُ بيْنَهُ وبيْنَ «أَبي الدرداء».

وإذا كانَ سلمانُ لم يشارِكْ في معرَكَتي بدر وأُحد لأنه كان عبداً رقيقاً، فـإِنّ عَبْقَرِيّتـه الحربيـة وتخطيـطه العسكري ظهـرا بوضوحٍ في معركةِ الخندق.

ذلكَ أَنّ يهودَ المدينةِ المنوَّرةِ ساءَهُمْ أَنْ يُشاهدوا إقْبالَ الناسِ على الدينِ الجديد. وتَوَحّد العربُ خَلْفَ نَبِيّهم الرسولِ المصطفى، فأَرادوا لتِلْكَ المسيرةِ المباركةِ أَنْ تَتوقّفَ، ولنورِ الإيمانِ الهادي أَنْ ينْطَفِىءَ.

وفي السنةِ الخامسةِ للهجرةِ خَـرَجَ نفرٌ من يهـودِ

المدينةِ المنوَّرةِ ومن كبارِ زُعمائِهم سرّاً إلى مكة المكرّمة لتحريضِ قُرَيْشٍ والمشركين على غزوِ المدينةِ المنورة والقضاء على محمدٍ ﷺ وجماعتهِ.

ووجَدَ المُشْركونَ في تلكَ الدعوةِ ما يَطْمَحونَ إلَيْهِ من إعادةِ المجدِ لأصنامِهم وعاداتِهم الجاهليّة بالتخلُّصِ من النبيّ الكريم. وكُلّ من اتّبعَ رسالتَه.

ووضِعَتْ خطةٌ مشتركةٌ كلُّها غدرٌ وخيانة.

كانَتْ خطةُ الحربِ تَقْضي بأَنْ يهاجِم القرشِيّون وحلفاؤُهُم من بني غطفان وسائرِ القبائل العربية من خارج المدينة المنورة.

في حين يتولّى اليهودُ من بني قُريْظةُ وبني القينقاع وغيرهم الانقضاضَ على المسلمين من خلفهم. فيَحْصروهُم بينَ جَيْشَيْنِ ويَقْضوا عليهِم خاصةً وأنّهم يفوقونَهُم عدةً وعدداً.

واستعدّ المُشْركونَ في جيشٍ ضخم بلغَ عددُ مُقاتليهِ أربعةً وعشرين أَلفاً بقيادةِ أَبي سفيان وعيينة بن حصن.

وعَلِمَ الرسولُ ﷺ بخروجِ قريش لقتالِهِ بذلكَ الجيش الضخم. وأخَذَ يفكّرُ بِكَيْفِيّةِ التّصدّي لهُ ودَفْعِ عُدْوانِه. وجَمَعَ أَصْحابَهُ يُشاوِرهُم في الأَمْرِ ويعْرِض عليهم الوَضْعَ على حقيقتِه.

وانْسَحَبَ سلمانُ من بين الحاضرين وجالَ في أرجاءِ المدينةِ المنوَّرةِ يدْرُسُ وضْعيّتِها الجغرافيّة، فوجَدَهَا محصّنةً بالجبالِ من كل جانبٍ، ويصْعبُ على أيّ جيشٍ مهما كَبُرَ عددُ أفْرادِهِ من اختراقِ تلكَ الجبال التي تُشَكِّلُ سدّاً حامياً لها.

على أنّه كانَ هناكَ مكانٌ واسعٌ بينَ الجبال يُشَكّلُ فجوةً يَسْهلُ على الجيشِ الغازي الدخول منها إلى المدينةِ المنوَّرةِ.

وبِحُكْمِ تربيةِ سلمان في بيتٍ وجيهٍ وغني فقد تعلّمَ فنونَ الحربِ ووَضْع الخُطَطِ العسكريّة، فرأى أنْ يتِمَّ حَفْر خَنْدَقٍ في تلكَ الفجوة، تَصِلُ بينَ الجبال، وتَمْنَعُ جَيْشَ المُشْركينَ من الدخولِ إليها ومقاتلة المسْلمين المُجاهدينَ.

وعادَ إلى مجلسِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وقال

كانَ النبيُّ المُصْطفى يريدُ الانتهاءَ من حَفْرِ الخنـدَقِ قبل وصـولِ المشركين لـذا استمرّ الحفـرُ بلا توقُّف.

وفي المكـان الـذي كـانَ فيـه سلمـانُ وصَحْبُـه يحْفرُون اعْترضَتَهُم صخـرةٌ عظيمـةٌ تصدّتْ لمَهـدّاتِهم ومعاوِلِهم وعجزوا عن تحطيمِها وإزالتِها.

وقدمَ سلمانُ إلى الرسولِ عليهِ الصلاةُ والسـلام يَعْرِضُ عليه تغييرَ وجْهةِ الخنـدق تجنُّباً لتلك الصخـرة العنيدة.

وحضرَ الرسولُ بِنَفْسِهِ إلى المكانِ يُعاينُه ويفْحَصُ الصخرة ويتّخِذُ القرارَ اللازِمَ بشأنِها، ولما شاهَدَها دعا بمعولٍ وسلمانُ واقفٌ إلى جانبه.

وأمْسَكَ المعولَ بيدَيْهِ الشريفتَيْن. وأهوى بِهِ على تلكَ الصخرة بقوةٍ وعزمٍ حيثُ انشقّتْ قليلاً وخَرجَ من ذلك الشّقّ وهْجٌ أضاءَ المكان. عند ذلك هَتَفَ مكبّـراً وهو يقول:

«اللّهُ أكبر....

أُعطيتُ مفاتيحَ فارِس، ولقد أضاءَ لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى وإنّ أُمّتي ظاهرةٌ عليها».

وبنفس القوّةِ والعزمِ أَهْـوى بضربـةٍ ثانيـةٍ على الصخرةِ فزادَ الشقُّ وخَرَجَ ضياءٌ أَضـاءَ جنباتِ المـدينةِ المنوّرةِ والرسولُ الكريم يُكَبّرُ ويَهْتِف:

ـ اللَّهُ أكبر...

أُعـطيتُ مفـاتيـحَ الـروم، ولقـد أَضـاء لي منهـا قصورُها الحمراء وإنّ أُمّتي ظاهرةٌ عليها.

وأَمامَ الضربة الثالثة كانَت الصخرةُ تَتَفَتّتُ وسلمانُ والمسلمونَ يصيحونَ بإيمانٍ صادقٍ عميق:

ـ هذا ما وعـدَنا اللَّهُ روسـولهُ.... صـدق اللَّهُ ورسوله .

٧ ـ سلمان منا

وانْتَهى المسلمـونَ من حَفْـرِ الخَنْـدَق، وعنـدَمـا

وصلَ جيشُ قريش وحلفائِها وقفَ أمامَ الخندقِ حائراً عاجِزاً.

فأيُّ عقل خَطّطَ لذلك العمل؟ وأيّة عبقرية اقتَرَحَتْهُ؟

لقد منعَهُم الخندقُ من الهجومِ على المدينةِ المنورة ومجابهةِ المسلمين المجاهدين بتلكَ الأعدادِ الغزيرة.

وحاولوا محاصرة المدينة ولكنّ ذلكَ الحصار طال دونَ أنْ يُعطي أيّةَ نتيجة، خاصّةَ وانّ الليلَ كان يأتيهم بريحٍ صرصر عاتية تُعمي عيونَهُم وتُبددُ رواحِلَهم وتَفتُّ من عزيمتِهم وتضْعِفُ قوّتهم.

وزادَ صعوبة الأمرِ على المشركينَ تَخَلُّفُ اليهودِ عن مباشرةِ قتالِ المسلمينَ وِفْقَ الخطةِ المرسومةِ، بعد أنْ شاهَدوا ذلكَ الخندَق الذي يَحْمِيهم.

وانهزَمَتْ قريش والأحزابُ ودفَعَ اليهودُ الثَّمنَ غالياً بسببِ خيانَتِهم وغَدْرِهم.

وسُرّ رسولُ اللّهِ ﷺ برأيِ سلمان، ولمسَ نتيجة

حَفْرِ الخنْدقِ في حمايةِ المسلمين. فقرّبهُ منهُ كثيراً وشاوَرَهُ في معظمِ الأُمور.

وبلغَ من سرورِ المسلمينَ حدّاً أَنْ وقفَ الأَنصارُ في أَحَدِ الأَيامِ يهْتفونَ بفرح:

ـ سلمانُ منّا..

وعزّ الأَمرُ على المهاجرين فقالوا:

ـ بل سلمانُ منّا...

ووقفَ النبيُّ المصطفى أَمامَ ذلكَ الجمعِ الكبير يقولُ:

ـ «سلمانُ مِنّا آلَ البيتِ...

نعم لقد شرّفَهُ بنَسَبِهِ إلى بيتِهِ لكَثْرَةِ محبّتِهِ لهُ وتقْديرِهِ إيّاه.

ولقّبهُ الإمامُ علي كرَّمَ اللّهُ وجْهَهُ بـ «لقمان الحكيم» لكثرة ذكائهِ وحكمتِه وقال فيه:

ـ «ذاكَ امرؤٌ مِنّا أَهْلَ البيت...

من لكم بمثل لقمان الحكيم... أُعطي العِلْمَ الأَوّلَ والعلمَ الآخر...

وقـرأ الكتابَ الأول والكتـابَ الآخـر. . . وكـان بحراً لا ينْزِف».

وبلغ من شدّةِ قُرْبِهِ من رسولِ اللَّهِ ﷺ أنّ السيّدة عائشة أُمّ المؤمنين رضي اللَّهُ عنْها، قالت:

ـ لسلمـان مجلسٌ من رسـولِ اللَّهِ ﷺ بـالليـلِ حتى كادَ يَغْلبنا على رسولِ اللَّهِ .

وأَقامَ سلمانُ في المدينةِ المنـوَّرةِ في دارٍ واحدةٍ مع أَخيه بالإِسلام أَبي الدرداء.

وكـانَ أَبـو الـدرداء يَقْضي الليـل قـائمـاً يصلي. ويُمضي نهارَهُ صائماً. فوجَـدَ سلمانُ في ذلـكَ مبالغـةً يجب أَنْ يُخَفَّفَ فحـاوَلَ أَنْ يثْنيه عن ذلـكَ فعاتَبَـهُ أَبو الدرداء قائلاً:

ـ تَمْنعني أَنْ أَصومَ لربّي وأُصَلّي له؟

فأَجابَهُ سلمان:

ـ «إنّ لعيْنَيْـكَ عليكَ حقّـاً. . وإنّ لأهْلِكَ عليكَ حقّاً. . .

صُمْ وأَفْطر. . . وصلّ ونَمْ.

ولما حَضَر أَبو الدرداء إلى رسـولِ اللَّهِ ﷺ يُبْلِغُه

بما حَصَل بيْنَهُ وبيْنَ سلمان أجابه:

ـ «لقد أُشْبِعَ سلمانُ عِلماً».

٨ ـ أَمير المدائن

وانْتَقَل رسولُ اللّهِ ﷺ إلى الرفيقِ الأعلى. وبقي سلمانُ في المدينةِ المنورة.

وأَخَذَتْ مسيرةُ الإِسْلامِ المباركة تَنْطَلِقُ في رحابِ الدنيا وبدأ المسلمونَ يحقّقونَ النّصرَ تِلْوَ النصر. ويفْتَحونَ المُدُن إِثْرَ المُدُن.

وتحقّقتْ نبوءَةُ الرسولِ عليهِ الصلاةُ والسلام بفَتْحِ بلادِ فارس وبلادِ الروم. وأُتيحَ لسلمان أَنْ يشاهِدَ تلكَ الأقطار المفتوحة أمام الدين الجديد.

وأَرادَ أميرُ المؤمنين عمر بن الخطاب رضي اللّهُ عنهُ أَنْ يُعيّنَ أميراً على المدائنِ. ولم يجِدْ أَفْضَلَ من سلمان لذلكَ المَنْصِب.

وحاوَلَ سلمان أَنْ يرْفُضَ وهو يقول: «إِن استطَعْتَ أَنْ تأكُلَ التُّرابَ ولا تكونَ أميراً على اثْنين فافْعَل».

إلّا أَن إِصـرارَ عُمَر جعَلَهُ يقْبَـلُ تلكَ الإمارة لمـا فيها من خدمةٍ للإسلام.

كـانَت المدائِنُ بـلاداً غنيـةً وافـرةَ الـرزقِ كثيـرةَ المال. وبلغَ عطاءُ سلمان مبلغاً كبيراً وهو حقُّه من بيت المـالِ. إذْ بلغَ عطاؤُهُ خمسـة آلاف دينـار كـان يـأبَى أَخْذَها والتصرُّف بها.

ولقد روى هشامُ بنُ حسّـان عن الحَسنِ بنِ عليّ رضي اللَّهُ عنه أنّه قال:

ـ «كانَ عطاءُ سلمـان خمسةَ آلاف. وكـانَ على رأسِ ثلاثين أَلفاً من النـاس يخطُبُ في عبـاءَةٍ يَفْتَرِشُ نِصْفَها ويلْبسُ نصفها. وكان إذا خَرَجَ عـطاؤُهُ أَمْضاه[1] ويأكل من عملِ يدَيْهِ».

نعم. كان سلْمان يُصر على أَنْ يأكُـلَ من إنتاجِ يدَيْهِ وتَعَبِ جَسَدِهِ. وقد زَهِدَ في زُخْرُفِ الدنيا وزينَتِها.

ولم يتـوقّفْ عن العمل ليُعيـلَ نفسَهُ بـالرُّغْمِ من تقدُّمِه في السن. وهو يرفُضُ عطاءَهُ. وإذا أَخَذَهُ وزّعَـه بكامِلِهِ على الفقراءِ والمحتاجين.

وكان سلمانُ بارِعاً في صناعَةِ السـلال. فيَشْتَري

---

(١) أمضاه: وزعه وصرفه.

الأَليـافَ والخيطانَ ويَصْنَـعُ منها السـلالَ فيبيعُها، ومن رِبْحِهِ القليلِ يعيشُ ويطعمُ أَهْلَهُ ويتصدّق.

وقد وصَفَ حياتَهُ بقَوْلِهِ:

ـ «أَشْتَري خوصاً[١] بدرهم. فـأَعمله ثم أَبيعُه بثلاثةِ دراهم. فـأُعيدُ دِرْهمـاً فيه.. وأُنْفِقُ درهمـاً على عيـالي... وأَتصـدّقُ بـالثـالث... ولـو أَنّ عمر بن الخطاب نهاني عن ذلك ما انتهَيْتُ».

كانَ سلمانُ قمةً في زُهْدِهِ وحِكْمَتِه وعِلْمِهِ وعمقِ إيمانه. فقـد بلغَ درجةً عـاليةً من سمـو النفسِ، ونقاءِ الروحِ، وحُبّ الحقيقةِ، والعَمَـلِ على كلّ مـا يُرضي ربّ العالمين.

كـان يكْـرَهُ التّـرفَ والغنى والمـظاهِـرَ الخـادعـةِ الكاذبة، فقـدْ وجَدَ كـل ما في هـذه الدنيـا الفانيـة من زُخْـرفٍ وزينةٍ ومتَـع ولذائـذ... قشوراً رقيقـة لا تنفعُ صاحِبها يومَ الحساب. كـان يريـدُ أَنْ يتزَوّدَ بـالأَعمالِ الصالحة والعبادةِ التامّة والتُّقى المُطْلَق.

واشتهر عنهُ حبُّه للناسِ واندفاعُهُ في مساعـدتِهِم وهناكَ حادثةٌ طريفـةٌ حصلَتْ معهُ يـومَ كانَ أَميـراً على

(١) خوص: نبات ذو أَلياف تصنع منه السلال.

المدائنِ تدُل على مدى تواضُعِه وصِدْقِهِ في مساعدةِ الناس.

كانَ سلمانُ يسيرُ ذاتَ يوم في الطّريق. فصادفَ رجلاً قادماً من الشامِ وعلى ظَهْرِهِ حِمْلٌ ثقيلٌ أتْعَبهُ. وكانَ ذلكَ الحِمل من التين والتّمر.

وما إنْ شاهدُهُ الشامي بمَظْهرِهِ العادِيِّ ولباسِهِ البسيط حتى ظنّه من فقراءِ الناسِ وعامّتِهم. ورأى أنْ يُكَلّفهَ بحَمْلِ الكيسِ عَنهُ لقاءَ أُجْرةٍ يُعطيهِ إيّاها.

فخاطبهُ قائلاً:

ـ هلْ لكَ بِحَمْلِ هذا عني؟ لقد أتْعَبَني كثيراً.

وتقدّمَ مِنْهُ سلمانُ ووضعَ الكيسَ على ظهرِهِ؟ وسارَ إلى جانبِهِ دونَ كلام.

وبَيْنَما هما في الطريقِ بلغا جماعةً من أهْلِ المدائنِ جالسينَ أمامَ أحدِ المحالِّ فسلّم عليهم سلمانُ فوقفوا وهم يُجيبون:

ـ وعلى الأمير السلام.

وتقدّمَ منه بعضُ الناس يريدونَ حَمْلَ الكيسِ عَنْهُ وهم يقولون:

ـ عَنْكَ أيُّها الأَمير.

وأَدْرَكَ الشامِيُّ أَنّ الرجلَ الذي يَحْمِلُ كيسهُ على ظهرِهِ هو أَمير المدائن: سلمان الفارسي. فخَجِلَ من نَفْسِهِ وتَلَعْثَمَ لسانُه وهو يطلق عباراتِ الاعتذار. وحاوَلَ أَخْذَ الكيسِ عن ظَهْرِ سلمان لكنّه رفَضَ ذلكَ قائِلاً له:

ـ لا . . . حتى أُبْلِغَكَ مَنْزِلك.

وبعد أَنْ انتهَتْ مدّةُ ولايته على المدائنِ نزلَ في العراق يُتابعُ حياتَهُ البسيطة المتواضعة. يَصْنَعُ السلالَ ويَعْتاشُ من بَيْعِها.

ونزلَ أَبو الدرداء في الشام حيثُ أَصابَ مالاً كثيراً وذريّـةً صالحة. وأَرادَ أَنْ يُقاسِمَ سلمان تلكَ العيشة الهنيّة فكتَبَ إِليْهِ يقول:

ـ «سلامٌ عليكَ . . .

أَمّا بعد. فإِنّ اللّهَ رزقَني بعْدَكَ مالاً وولداً. ونَزلْتُ الأَرضَ المقدّسة».

فكتَبَ إِليْهِ سلمانُ يرُدّ عليْهِ:

ـ «سلامٌ عليْكَ . . . .

أمّا بَعْد، فإنّك كَتَبْتَ إليَّ أنّ اللّه رزقك مالاً وولداً. فاعْلَم أنّ الخَيْرَ ليسَ في كثرةِ المالِ والولد. ولكنّ الخيرَ أنْ يكْثُرَ حلمُكَ. وأنْ ينفَعَكَ عِلْمُكَ.

وكَتَبْتَ إليّ أنّكَ نزلْتَ الأرضَ المقدّسة، وأنّ الأرضَ لا تَعْمَل لأحَد...

اعمل كأنّكَ ترى. واعْدُدْ نَفْسَكَ من الموتى».

وفي أحَدِ الأيام زارَهُ صديقٌ لهُ في بَيْتِهِ وهو يَعْجِنُ بِنَفْسِهِ فسألَهُ متعجّباً:

ـ أتَعْجن بنَفْسِك؟ أيْنَ الخادِم؟

فأجابَهُ قائلاً:

ـ لقد بعَثناها في حاجة، فكَرِهْنا أنْ نَجْمَعَ عليْها عَمَلَيْن..

حُبُّ الناس... والإشْفاقُ عليهِم.... وخَشْيَةُ اللّهِ والزُّهدُ في الدنيا. تلكَ هي القواعِدُ التي وضعها سلمانُ لنَفْسِهِ وطبّقها طيلة حياتِهِ.

وعندما أرادَ أنْ يبْنِي بيتاً لسَكَنِهِ في العراق كلّفَ أحَد البنّائينَ بذلكَ. وكانَ البنّاءُ يعرِفُ أطْباعَ سلْمان وطريقةَ حياتِه البسيطة، فسألهُ سلمان:

ـ كيف ستَبْنيهِ.

فأَجابَهُ:

ـ لا تَخَفْ. إنّه بناءٌ تَسْتَظِلُّ به من الحَرِّ وتَسْكُنُ فيه من البَرْد. إذا وقَفْتَ فيه أَصابَتْ رأْسُكَ السّقْف. وإذا اضطَجَعْتَ فيه أَصابَتْ رِجْلُكَ الجِدار.

واشتَدّ عليهِ المرضُ في يومٍ من الأَيام، فأَتاهُ سعدُ بنُ أَبي وقّاص عائداً، فأَخَذَ سلمانُ بالبكاء. فسأَلَهُ سعد:

ـ ما يُبْكيكَ يا أَبا عبدِ اللّهِ؟ لقد تُوُفِّيَ رسولُ اللّهِ ﷺ وهو عنْكَ راضٍ.

فأَجابهُ سلمان:

ـ واللّهِ ما أَبْكي جزعاً من الموتِ ولا حِرْصاً على الدُّنيا... ولكنّ رسولَ اللّهِ ﷺ عَهِدَ إلينا عهداً فقال:

ـ ليكُنْ حظُّ أَحَدِكم من الدنيا مثلَ زاد الرّاكب.

وها أَنذا حولي هذه الأَساود[1]. فنظر سعدٌ حَوْلَهُ ولم يَجِدْ إلاّ وعاءً للطّعام وقلّةً لشُرْبِ الماءِ فقالَ لهُ:

---

(١) الأَساود: الأَشياء الكثيرة.

ـ يا أَبا عبدِ اللَّهِ اعْهَدْ إِلَيْنَا بعهْدٍ نأْخُذْهُ عنْكَ.

فقال سلمان:

ـ يا سعد....

اذْكُرِ اللَّهِ عند همّك[1] إذا هَممتَ، وعند حُكْمِكَ إذا حَكَمْتَ... وعِنْدَ يدكَ إذا قسمْت».

٩ ـ وفاته

وبدأَتْ شمْعَةُ حياتِهِ تنطفىء تدريجياً. وأَدْرَكَهُ الشّوْقُ للقاءِ الرسولِ ﷺ والصحابةِ الكرامِ الذين سبقوه إلى الرفيقِ الأَعلى.

وهو الذي قالَ فيهِ الرسولُ عليهِ الصلاةُ والسلام:

ـ «إنّ الجنةَ تشتاقُ إلى ثلاثة: علي[2] وعمار[3] وسلمان».

وكانَ عليهِ أَنْ يبكي ذلك الشوق....

ولما أَحَسّ بدُنُوّ الأَجلِ، التفَتَ نحوَ زَوْجَتِه

(١) همك: عزمك.

(٢) علي: هو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

(٣) عمار: عمار بن ياسر الصحابي الجليل.

يطلُبُ منها إحْضارَ زجاجةٍ احتفَظَ بها منذُ فتحِ «جلولاء» كانَتْ تَحْوي عطرَ المِسْك. وقال لزوجته:

ـ «انْضحي(١) الماءَ حولي. فإنّه يَحْضُرُني الآن خلقٌ من خَلْقِ اللَّهِ لا يأكُلونَ الطّعامَ وإنما يُحبّون الطيبَ...»

فقد أرادَ أنْ يودّعَ هذه الدنيا الفانية برائحةٍ زكيةٍ عطرةٍ مثل حياتِهِ العطرة المليئةِ بالتُّقى والعلمِ والحكمةِ والزُّهد.

* * *

رحِمَ اللَّهُ سلمانَ الفارسيَّ... سلمانَ الخير... الحكيم العالم.... والمجاهِدَ الزاهد... فقد كانَ عموداً من أعْمدَةِ الصَّرحِ الإسلاميّ العظيم.

---

(١) انضحي: رشي.

المصادر والمراجع

١ ـ السيرة النبوية ابن هشام
٢ ـ صحيح البخاري البخاري
٣ ـ الإصابة في تمييز الصحابةابن حجر العسقلاني
٤ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابةابن الأثير
٥ ـ البداية والنهاية ابن كثير
٦ ـ رجال حول الرسول خالد محمد خالد
٧ ـ الطبقات الكبرى ابن سعد
٨ ـ تاريخ الطبري الطبري

الفهرس

سِلْسِلة أعْمِدة الإسْلام

١ ـ أبو بكر الصدِّيق .
٢ ـ عمر بن الخطّاب .
٣ ـ عثمان بن عفَّان .
٤ ـ عليّ بن أبي طالب .
٥ ـ عمر بن عبد العزيز .
٦ ـ سعد بن أبي وقَّاص .
٧ ـ طلحة بن عبيد الله .
٨ ـ الزبير بن العوَّام .
٩ ـ أبو عبيدة عامر بن الجرَّاح .
١٠ ـ عبد الرحمن بن عوف .
١١ ـ سعيد بن زيد .
١٢ ـ حمزة بن عبد المطلب .
١٣ ـ زيد بن حارثة .
١٤ ـ سالم مولى أبي حذيفة .
١٥ ـ عبد الله بن جحش .
١٦ ـ عتبة بن غزوان .
١٧ ـ عبد الله بن مسعود .
١٨ ـ المقداد بن عمرو .
١٩ ـ خبَّاب بن الأرتّ .
٢٠ ـ صهيب بن سنان الرومي .
٢١ ـ بلال بن رباح الحبشي .
٢٢ ـ عمار بن ياسر .
٢٣ ـ زيد بن الخطّاب .
٢٤ ـ عثمان بن مظعون .
٢٥ ـ أبو سبرة بن أبي رهم الأسلمي .
٢٦ ـ سعد بن معاذ .
٢٧ ـ عبَّاد بن بشر .
٢٨ ـ محمد بن مسلمة .
٢٩ ـ عاصم بن ثابت .
٣٠ ـ خالد بن زيد .
٣١ ـ أُبي بن كعب .
٣٢ ـ عبد الله بن رواحة .
٣٣ ـ بشير بن سعد .
٣٤ ـ عبادة بن الصامت .
٣٥ ـ معاذ بن جبل .
٣٦ ـ أُسيد بن حضير .
٣٧ ـ العباس بن عبد المطلب .
٣٨ ـ جعفر بن أبي طالب .
٣٩ ـ أبو سفيان بن الحارث .
٤٠ ـ أسامة بن زيد .
٤١ ـ سلمان الفارسي .
٤٢ ـ خالد بن سعيد بن العاص .
٤٣ ـ أبو موسى الأشعري .
٤٤ ـ شرحبيل ابن حسنة .
٤٥ ـ عبد الله بن عمر بن الخطّاب .
٤٦ ـ عبد الله بن حذافة .
٤٧ ـ عمير بن وهب الجمحي .
٤٨ ـ أبو ذرّ الغفاري .
٤٩ ـ الطفيل بن عمرو .
٥٠ ـ خالد بن الوليد .
٥١ ـ عمرو بن العاص .
٥٢ ـ سعيد بن عامر الجمحي .
٥٣ ـ نعيم بن مسعود .
٥٤ ـ المغيرة بن شعبة .
٥٥ ـ سلمة بن الأكوع .
٥٦ ـ أبو هريرة الدوسي .
٥٧ ـ حذيفة بن اليمان .
٥٨ ـ البراء بن مالك .
٥٩ ـ عبد الله بن سلام .
٦٠ ـ سماك بن خرشة .
٦١ ـ عياض بن غَنْم .
٦٢ ـ عمرو بن الجموح .
٦٣ ـ عمير بن سعد .
٦٤ ـ غالب بن عبد الله .
٦٥ ـ فرات بن حيّان .
٦٦ ـ القعقاع بن عمرو .
٦٧ ـ يزيد بن أبي سفيان .
٦٨ ـ عكرمة بن أبي جهل .
٦٩ ـ حكيم بن حزام .
٧٠ ـ خُبيب بن عديّ .
٧١ ـ الربيع بن زياد .
٧٢ ـ سراقة بن مالك .
٧٣ ـ عبد الله بن الزبير .
٧٤ ـ أبو العاص بن الربيع .
٧٥ ـ زيد بن سهل .
٧٦ ـ عبد الرحمن بن أبي بكر .
٧٧ ـ مصعب بن عمير .
٧٨ ـ عبد الله بن العباس .
٧٩ ـ عديّ بن حاتم .
٨٠ ـ زيد بن ثابت الأنصاري .
٨١ ـ حبيب بن زيد .
٨٢ ـ ثمامة بن أثال .
٨٣ ـ ثابت بن قيس .
٨٤ ـ أنس بن مالك .
٨٥ ـ سهيل بن عمرو .
٨٦ ـ ضرار بن الأزور .
٨٧ ـ عبد الله بن عمرو بن حرا
٨٨ ـ عمرو بن معديكرب .
٨٩ ـ المثنّى بن حارثة .
٩٠ ـ النعمان بن مقرّن .
٩١ ـ عويمر بن مالك (أبو الدر
٩٢ ـ جرير بن عبد الله البجلي
٩٣ ـ سعد بن عُبادة .
٩٤ ـ مجزأة بن ثور .
٩٥ ـ الأقرع بن حابس .

48